



خُصَّابُ صَاحِبِ الْجَلَالَةِ الْمَلِكِ مُحَمَّدِ السَّلَامِ
إِلَى الْمَشَارِكِينَ فِي أَشْغَالِ الْمُؤْتَمَرِ الثَّلَاثِ لِلسِّيَاسَةِ الْعَالَمِيَّةِ
مَرَاكَشْ، 07 شَوَّالِ 1431 هـ الْمَوَافِقُ 16 أَكْتُوبَرِ 2010 م

وَجِهَ صَاحِبِ الْجَلَالَةِ الْمَلِكِ مُحَمَّدِ السَّلَامِ، نَصَرَ اللَّهُ يَوْمَ السَّبْتِ 16 أَكْتُوبَرِ 2010، خُصَّابًا سَامِيًّا إِلَى الْمَشَارِكِينَ فِي أَشْغَالِ الْمُؤْتَمَرِ الثَّلَاثِ لِلسِّيَاسَةِ الْعَالَمِيَّةِ الْمُنْعَقِدِ بِمَكِينَةِ مَرَاكَشْ.

وَفِي مَا يَلِي نَصَرَ الْخُصَّابِ الْمَلِكِي السَّامِي:

"الْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى مَوْلَانَا رَسُولِ اللَّهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ،

أَصْحَابِ الْمَعَالِي وَالسَّعَادَةِ، حَضَرَاتِ السِّيَدَاتِ وَالسَّلَامَةِ،

يَسْرُنَا أَنْ نَتَوَجَّهَ بِهَذَا الْخُصَّابِ، إِلَى الْمَشَارِكِينَ فِي أَشْغَالِ الْمُؤْتَمَرِ الثَّلَاثِ لِلسِّيَاسَةِ الْعَالَمِيَّةِ، الْمُنْعَقِدِ بِمَكِينَةِ مَرَاكَشْ؛ مَعْرِينَ لَهُمْ عَن سَامِي تَقْدِيرِنَا.

وَنُوَدُّ أَنْ نُوَجِّهَ تَحِيَّةَ خَاصَّةٍ لِمَعَالِي الْأَمِينِ الْعَامِ لِلْأُمَمِ الْمُتَّحِدَةِ، السَّيِّدِ بَنِ كَرِيمُونَ، لِحُضُورِهِ هَذَا الْمَلْتَقَى الْمَتَمِيزِ، مَثْمَنِينَ مَا يَبْخُلُهُ مِنْ جَهْوَةٍ سَنِيَّةٍ، فِي سَبِيلِ اسْتِثْبَابِ السَّلَامِ وَالاسْتِقْرَارِ فِي الْعَالَمِ، وَحِرْصِهِ الْكَاوُوبِ عَلَى إِدْرَاجِ قَضَايَا التَّنْمِيَّةِ وَالْحِكَاةِ، فِي صَدَارَةِ أَسْبِقِيَّاتِ الْأُمَمِ الْمُتَّحِدَةِ؛ وَمِبَادِيَّاتِهِ وَأَعْمَالِهِ الْبِنَاءِ، لِيَجْعَلَ مِنْخُوصَتَهَا الْبَيْتَ الْمَشْتَرِكَ لِلْإِنْسَانِيَّةِ، وَمَجْمَعِ دَوْلَتِهَا، وَضَمِيرِهَا الْعَرَبِيِّ.

وَكَمَا تَعْلَمُونَ، فَإِنَّ هَذَا الْمُؤْتَمَرِ الْعَامِ، يَنْعَقِدُ فِي وَقْتٍ لَمْ يَتَمَّ فِيهِ بَعْدَ التَّجَاوُزِ التَّامِ لِلصَّكْمَاتِ، النَّاجِمَةِ عَنِ الْأَزْمَةِ الْمَالِيَّةِ الْكَوْلِيَّةِ، إِذْ مَا فَتَمَّتِ الْمَوْشَرَاتِ السَّلْبِيَّةُ تَنْكُرَ الْجَمِيعَ بِإِمْكَانِيَّةِ حُكُومَاتِ أَزْمَاتِ أُخْرَى، وَتَكْهُورُ الْأَوْضَاعُ؛ بَلْ وَانْفَجَارُهَا فِي أَرْبَعَةِ أَرْبَعَةٍ، وَفِي أَرْبَعَةٍ مِنْ بَقَاعِ الْعَالَمِ.



وقد سبق لكم خلال الدورتين السابقتين للمؤتمر، أن أبرزتم المخاطر الناجمة عن أي تعجيم لمسار العولمة، أو تقصير في العمل بالبيات الحكامة العالمية. وبالموازاة مع ذلك، ما فتئتم تكثرون بمحدودية الفكر الليبرالي الوحيدي، المفتقد بشراسته لأي حس إنساني، أو بعد اجتماعي، وبمخاطر تنميط النمذج في قالب واحد، مؤجج للانغلاق العنوياتي، بما ينصوي عليه من تغذية للنزوعات المتكسفة والمتعصبة، بشتى أشكالها.

كما شهدتم على الدور الذي يتعين على النخب الاضطلاع به، ليساهموا باللموس في البحث عن حلول عملية، للمشاكل المواقبة للتغيرات المتسارعة، التي يشهدها العالم.

ومن هذا المنطلق فإننا واثقون من أن المؤتمر الدولي للسياسة، يساهم بشكل ملحوظ في بلورة حلول عقلانية، للمشكلات الآتفة الذكر، ولا سيما في الدافع بقضية الحكامة الدولية إلى الأمام، إذ يوفر أرضية للمناقشة وتبادل الأفكار، من شأنها أن تساعد على تعزيز روح الحوار والتعاون، وتغليبها على نزعات التشنج والمواجهة.

أصحاب المعالي والسعالة، حضرات السيدات والسادة،

لا يسع المغرب في هذا الصدد، إلا أن يثمن موقفكم، وأنتم تقرون بحتمية التنوع السياسي والاقتصادي والاجتماعي، وبضرورة إعلاء توجيه النقاش للتركيز من جديد على الدول بصفة عامة، وعلى بلدان الجنوب، بصفة خاصة.

إن بلدنا، كما هو الشأن بالنسبة لدول الجنوب، لا سيما في القارة الإفريقية، ليتصلع إلى انبثاق عولمة عالمية ومنصفة ومشاركة، عولمة تضمن تنمية متوازنة ومتناسقة ومستدامة وبشرية، وتضع الإنسان في صلبها، وتحقق له كرامته، وتنبذ كل أشكال المهانة والتمخيس والميز، وتقضي على أسباب الفقر والإقصاء والتهميش. ولعل التغاضي عن بعد العملي، وعن التعقيدات التي تخاصر الحياة الحقيقية للملايين من بني الإنسان المتميزين، يميل في هياته بخور الاختلالات العالمية.

وبعد هذا التجاقل، مرادفا للعولمة المتوحشة والعمياء، والضالة عن سبيلها القويم ومقاصدها المثلى؛



إن العمل، الذي منه ينطلق كل شيء وإليه ينتهي كل شيء، ليس تقييماً لما هو كونى؛ بل على العكس من ذلك، فإن الكونى لن يكون جديراً بهذا الصفة إلا بمراعاته للبعد العمل، واستلهامه لغنى وحدته من تعدد وافدله العملية. كما أنه لن يكون عملياً وملموماً، إلا إذا كانت التنمية العملية مستدامة ومفتوحة على العالم.

ولرفع هذا التحدي، عمد المغرب إلى الأخذ بالنهج القويم المفضى إلى تحقيق الاندماج المنشود، بين ما هو عملي ووصفي، وما هو كونى. حيث أطلقنا، منذ سنة 2005، المبادرة الوطنية للتنمية البشرية، التي تهدف أساساً إلى تلبية أشد الاحتياجات ارتباطاً والتصاقاً بالمعيش اليومي للأفراد والجموعات البشرية، التي تقطن غالباً في هوامش العواضر وأقصى البوادي والأقاليم. وقد اتبعنا لبلورة هذه الاستراتيجية، مقاربة توافقية وإعلامية، تقوم على أسس المشاركة الديمقراطية وحكامة القرب؛ فضلاً عن كونها تستند على اعتبار الفاعلين المعنيين بالمشاريع المنتقاة في إحصار المبادرة ملكاً لهم. غايتنا المثلى تشارك أوجه العجز الاجتماعى، من خلال توفير أنشطة مدرة للدخل، وكفيلة بإحداث مناصب للشغل.

وقد كان لإطلاق هذه المبادرة المقامة، وتفعيل الإصلاحات المؤسسية والتنموية العميقة، والخصخصة القطاعية الاستراتيجية، والأوراش الهيكلية التي تصاحبها، الفضل في ما حققه المغرب من تقدم في مجال صدارة الفقر والعشاشة والتهجير.

وبإدارة سياسية حازمة وثابتة، تمكن المغرب كذلك، من تحقيق خصائص متقدمة لتجسيده مبدأ المساواة والإنصاف بين الجنسين. وفي المجالات المرتبطة بالأسرة والصحة والتعليم والشغل؛ فضلاً عن تعزيز التمثيلية السياسية للمرأة، والنهوض بمشاركتها الفعلية والفاعلة، في الحياة العامة.

وعلى الصعيد الاستراتيجي فقد جسدنا هذا التفاعل بين العمل والكونى؛ في مختلف الإصلاحات المؤسسية والمصالحات البريئة، التاريخية والاجتماعية والحقوقية والعبالية، التي أقدمنا عليها، ومن بينها ما اقترحناه من مبادرة مقامة لحل النزاع المفتعل حول مغربية صحرائنا، شهد مجلس الأمن، والجمعية الدولية للجهود المبذولة لبلورتها بالمصادقية والجدية، لما تنصوي عليه من واقعية عملية، وأفق جهوي مغربي ومعايير ديمقراطية متعارف عليها دولياً. وهو نفس النهج الذي اعتمدناه في الانكباب العمالي لبلورة لنا على بلورة جهوية موسعة، تكون رافعة ديمقراطية لنموذج تنموي مغربي متميز بحكامة الجيدة.



واعتبارا للعناية التي نوليها للبعد البيئي، اللازم لما ننشده من تنمية مستدامة، حققنا خصوات موفقة في مجال حماية البيئة، والحد من آثار التغيرات المناخية.

وحرصا منا على تعزيز التنمية البشرية المستدامة، لاسيما من خلال الاستخدام الأمثل للتكنولوجيات الحديثة النخيفة، بدأنا إلى إصلاح خصة رائدة للهاقة الشمسية، ومشروعنا منكمبا للهاقة الريعية، سيكون لهما الأثر الملموس في تمكين المغرب من تلبية نصف حاجياته الهاقية تقريبا، في أفق 2020، عز صريق الاعتماد على مصادر الهاقة المتجددة والنخيفة.

إن بلادنا ما فتئت تولي اهتماما كبيرا للأمن الغذائي العالمي، وتيسيدا لانفراكه في النهوض بشراكة عالمية، هامة إلى تحقيق التنمية المتزامنة، حرص المغرب على إخراج البعد الخاص بالأمن الغذائي، ضمن سياسة ملموسة وخلاقة، للتعاون جنوب جنوب؛ لاسيما لفائدة الدول الإفريقية الشقيقة، وإيقاله أربك له صبغة فلاحية، أو ينتهج ثورة نمووية خضراء.

أصحاب المعالي والسعالة، حضرات السيدات والسادة،

إن من شأن تقاسم رؤية خلاقة للعلاقات عبر الأكلسية جنوب-جنوب، تقرب التجمعات الإقليمية الإفريقية من مثيلاتها في أمريكا اللاتينية، أن تفتح آفاقا جديدة لنقل الكفاءات؛ معلنة بذلك عن تحول عميق في ميزان القور السياسية، وقواعد المبادلات الاقتصادية، وحركية الأفكار.

ولتحقيق ذلك، يتعين القيام بتحديد ألق للأوار، التي يجب أن تضطلع بها الفضاءات الجهوية الرئيسية، واعتماد وسائل مبتكرة في مجال الحكامة؛ هدفها مساهمة تشاركية في تحديد معالم حكامة عالمية فعالة.

ونكم أهمية اعتماد هذه المقاربة، التي لا يميد عنها، في كونها خيارنا الذي يتيح الوصول إلى الكونز انصلاقا من الجهوي والمتفرقا. وبعبارة أخرى، يتعين تشجيع قيام ما يمكن تسميته "التنوع البيولوجي للعولمة". لذا، يبدونا أمل كبير، في أن ينكب مؤتمر على تكاثر إصلاح جذري، للآليات العامة للحكامة الكونية، وغلا قصد إعطاء مكانة أكبر للمجموعات الجهوية، خاصة الإفريقية منها، والتي هي صلب آمالنا في هذا المجال. وفي هذا الصدد، يتعين اعتبار الجهات بصفة عامة، والإفريقية منها بصفة خاصة، كشركا قائم الخات في العولمة.



ولبلوغ هذا الهدف، يجب العمل على وضع الآليات اللازمة، التي من شأنها ضمان الاستقرار السياسي ومبادرات اقتصادية منصفة، فضلا عن احترام الثقافات والهويات الإقليمية.

أصحاب المعالي والسعادة، حضرات السيدات والسادة،

إن مشروعنا من هذا القبيل، لا يجب أن ينفذ كتعليمات تُفرض علينا من فوق، من قبل مراكز نفوذ وقوى ضاهرة أو باهنة، وأحيانا لوبيات مصالح ومضاربات؛ بل يتعين تفعيل هذا المشروع المصيري، كمسار عضوي سياسي وحضاري من شأنه ضمان سلام دائم، قوامه إرادة سياسية حقيقية، والتحقف بمبادرات متنوعة، واحترام التنوع الثقافي والعنقدي.

وبفضل تقليد المغرب الراسخ في تيسير الحوار بين الأديان، وممارسة للدين الإسلامي، يصبح هذا الانفتاح والتسامح، فإنه ما فتئ يعمل بمبدأ الاقتراب من الآخر بحكمة، تجمع بين الإيمان والعقل وهو ما جسده بلندا، في زمن القرون الوسطى الغربية بعصاهات فلاسفة كبار، بعضهم عاش في كنف المغرب خلال أخصب فترات حياته وعصائه الخالد، كمؤسس علم الاجتماع، ومؤرخ العمران البشري ابن خلدون؛ وبعضهم سليل هذه المنصقة، كالفيلسوف الفد ابن رشد، الذي عاش النز الغصب من حياته بمدينة مراكش الحمراء وتوفي بها، والذي مهدت أفكاره الرائدة الصريق لعصر الأنوار.

ومن هنا، فإننا كمؤتمنين على هذا الإرى المشرق، وعاملين على استمرار المغرب في دوره الحضاري لترسيخ فضائله، نولي اهتماما بالغا لما سيتمخض عنه مؤتمر العلم هكذا، من أفكار ومقترحات وتوصيات وجيهة، بما هو مشهود لكم به من خصال رجال الدولة الكبار، وعلماء السياسة الأخيار، والنبراء والمختصين الكيز لا يشق لهم غبار.

وهو ما بوا المؤتمر العالمي للسياسة، المنعقد في نخل رجايتنا السامية، مكانة مرموقة في صدارة الملتقيات الدولية الكبرى، وجعل منه منارة صريق لصناع القرار والرأي العام عبر العالم، لأنجع السبل، لاستعادة السياسة لنبلها، والعمل السياسي لا اعتباره، ولإضفاء عمق علمي، وبعد أخلاقي وإنساني، بما يمكنه من الإسهام الفعال في ضمان شروء حياة كريمة للأجيال القادمة، وبناء مستقبل مشترك للإنسانية جمعاء، يسوده الأمن والاستقرار، والتقدم والازدهار.



وختاماً، فإننا نرحب بجميع المشاركين المرموقين في هذا المؤتمر، وننوه بمنظميه من شخصيات ممتزمة وهيئات موقرة؛ مقدرين جهودهم الصادقة لإنجاحه. كما نتمنى لكم مقاماً كصيلاً بالمغرب بلدكم الثاني؛ وبمدينة مراكش؛ هذه العاصرة التاريخية المغربية والجهوية والعالمية، التي تجسد هوية بلدنا العريقة كملتقى للتفاعل البناء بين الحضارات والثقافات؛ مثلما تجسد معالمها الحضارية التمازج الخلاق بين العصري والجهوي والكوني.

والله تعالى نسأل أن يكلل أعمالكم بالتوفيق والسداد.

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته".